من شؤون المسلمين والعالم

ماذا بعد أحداث الزاوية الحمراء في القاهرة ؟ . .

كان للأحداث التي وقعت في (الزاوية الحمراء) في القاهرة في حزيران/يونيو ١٩٨١م والتي ذهب ضحيتها عشرات القتلى والجرحى ، وقبض بعدها على مئات المعتقلين(*) . والتي خلّفت وراءها آثارها النفسية الأليمة وأضرارها الماديّة الكبيرة والتي تشير إلى دخول مصر مرحلة خطيرة من الصراعات الداخلية .. كان لهذه الأحداث صداها البعيد ، ولتكرارها خلال السنوات الأخيرة مغزاه العميق في نفوس الشباب المسلمين في مصر وخارجها

الحكم في مصر

إنّ أسباب مثل هذه الأحداث ظلّت تتراكم وتنمو في ظلّ الحكم القائم في مصر على السنين ، ممّا لم يكن يستبعد معه أو يستغرب ما وصلت إليه الأحداث .. فالحكم القائم في مصر لا يقوم على عقيدة أغلبية الشعب ؛ لا يقوم على الإسلام الذي يكفل لسائر أبناء مصر الحرية والعدالة والتقدّم ، ويوفّر لهم المحبة والتعاون ، ويحميهم من التبعية للشرق أو الغرب على حدّ سواء .. أمّا الحكم الاستبداديّ الفرديّ المرتكز على مؤسسات شورية صورية والــذي يكبــت حريات الشعب المشروعة والذي تأسّس على الاستغلال والظلم الاجتماعي فإنّما ينتج عنه الخلافات والأحقاد بــين أفراد الشعب ..

هذه العوامل وأمثالها ممّا لا يتسع المجال لتعداده هنا ، والتي هي من نتائج الحكم بغير ما أنزل الله .. لم يكن بدّ من أن تظهر آثارها الخطيرة على الزمن

(*) صرّح النبوي إسماعيل نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية أمام مجلس الشعب بأنّ عدد القتلى بلغ عشرة أشخاص وعدد الجرحــى ٥٤ شخصاً ، وقبض على ١١٣ شخصا .. ومن المعلوم أنّ مثل هذه الأرقام الرسمية تبقى غالباً دون الأرقام الحقيقيــة ، وقــد بــدأت الأحداث باعتداء أحد الأقباط على أحد المسلمين وتطوّرت إلى تعصّب الأقباط في المنطقة ضدّ المسلمين ، وانتهت بإطلاق الرصــاص على المسلمين أثناء الصلاة ثمّ اشتباك الفريقين بالحجارة والسلاح.

إنّ هذا الحكم القائم في مصر الآن ، والذي يوالي اليهود والنصارى ، ليستغلّ الأوضاع في البلاد ليقود الشعب في طريق الاستسلام لليهود والتمكين للنصارى .. لإرضاء الولايات المتحدة الأمريكية من أجل مطامع ومصالح شخصية

وإنّ هذا الحكم الذي يتنكّر للإسلام فيعتبره استعماراً ، إذ أنّ مصر -كما صرّح (رئيسها المؤمن)- مستعمرة منذ ٢٠٠٠ سنة .. ليحارب في سبيل تحقيق أهدافه الإسلامَ ورجاله ، ويعمل على إبعاد الإسلام ورجاله من كلّ ميـــدان يستطيع ، ويسعى إلى حبس الإسلام في إطار الشعائر التعبّدية والاحتفالات (الدينية) !! ويبذل قصارى جهده لإحياء النـــزعة الفرعونية والعصبية القومية وتغريب البلاد فكراً ومنهجاً على حساب الإسلام ، لترتبط البلاد نهائياً بالولايات المتحدة الأمريكية والغرب

وضع الأقباط في مصر

الأقباط المصريون هم من احتفظوا بعقيدتهم وتمسّكوا بها ، ويتميّزون عن غيرهم من النصارى باعتزازهم بانتمائهم المسيحيّ من خلال القديس مرقص صاحب أحد الأناجيل الأربعة ، ومعظمهم من المـــذهب الأرثوذكـــسي ، أمّـــا الكاثوليك والبروتستانت فأعدادهم قليلة ، ولم توجد إلاّ بعد دخول الحملة الفرنسية إلى مصر عام ١٧٩٨م وبـــسبب نشاط الإرساليات الأوروبية والأمريكية من بعد

وتعداد الأقباط في مصر لا يتجاوز (٣) ملايين من بين ٤٢ مليوناً (حسب إحـــصاء عـــام ١٩٧٨م) ، ولكـــنّهم يشيعون أنّ تعدادهم يمثّل حوالي (٢٠%) من الشعب المصري !

ولقد تمتّع الأقباط في عهد (الثورة) بميزات كثيرة أبرزت الطائفية ، كالإقبال على بناء الكنائس بكثافة ، وتخصيص مقاعد في مجلس الشعب بنسبة عالية ، وافتتاح الكاتدرائية الكبرى للأقباط بالعباسية في القاهرة ، والنشاط المتزايـــد في مجالات التبشير المختلفة والاستجابة لمطالب الأقباط بعدم تطبيق الشريعة الإسلاميّة في مصر (لاعتبارها مخالفة لحقـــوق الإنسان) ! والاستجابة لاقتراح تأليف كتب العقيدة بالله والإيمان ، يكتبها نصارى ومسلمون معـــاً ، وتـــدرّس في المدارس الحكومية ، والدعوة إلى تشكيل لجنة مشتركة من علماء الديانتين يكون هدفها التعاون والتقريب ، والقضاء على (التعصب) ، ولهم تمثيل في مجلس الوزراء والأحزاب ووسائل الإعلام .. ويقوم الأقباط بتكـــديس الـــسلاح في وادي النطرون وسواه ، كما صرّحت بذلك أجهزة الإعلام المصرية أكثر من مرّة عند اكتشاف الأسلحة

والأقباط يشكّلون أقوى التنظيمات في مصر الآن ، حيث لهم قيادة ماهرة ، وتشكيلات منـــضبطة ، وأجهـــزة إعلامية ملتزمة ، كما لهم نشاطاتهم الخاصّة في المجالات المختلفة ، ولهم مدارسهم ومصحّاتهم ، ولهم كذلك تنظيمات خارج مصر والتي من أقواها الهيئة القبطية في الولايات المتحدة الأمريكية وهي تصدر مجلّة خاصّة تهـــدف إلى تجميـــع

الأقباط في الخارج وتثقيفهم وربطهم بأقباط مصر والعمل على (تحرّر مصر من الغزاة المسلمين) .. وعودة مصر قبطية كما كانت قبل الفتح الإسلاميّ ! ..

مصر إلى أين ؟

بتحليل الواقع الراهن في مصر يتّضح لنا أنّ مصالح أعداء الإسلام في الداخل تلتقي مع مصالح أعداء الإســـلام في الخارج ، وهذا الواقع ينذر بمستقبل سيّء -لا قدّر الله- إن لم ينتبه المسلمون إلى ذلك ، ويتداركوا الأمر قبل فـــوات الأوان ، إذ لا بدّ من الشعور العميق بالأخطار المحدّقة بمصر في الحاضر والمستقبل .. والأمر لا يخرج عن احتمـــالات معدودة :

- المزيد من التسليم لليهود والتمكين للنصارى ومن ورائهم الكيان الصهيونيّ وأمريكا والغرب ، إذا استمرّ وجود نظام الحكم القائم .. وذلك معناه المزيد من القمع والعدوان على الحريات تحت ستار الشعارات المزيّفـــة لـ (الحريـــة) و(الديمقراطية) و(سيادة القانون) و(الحفاظ على الوحدة الوطنية) ..

- احتمال اغتنام العناصر الماركسية الفرصة المناسبة والإمساك بزمام الأمور في الـــبلاد تحـــت ســـتار (العدالـــة الاجتماعية) و(الحفاظ على مصالح الطبقة الكادحة) .. والخطر الماركسي على الإسلام والمسلمين لا يحتاج إلى بيان

- احتمال انقلاب عسكري جديد .. وحصيلةُ تجربة انقلاب عام ١٩٥٢م هي الواقع المرير الذي تعيـــشه الـــبلاد هذه الأيام

- احتمال تدارك الأمر قبل فوات الأوان ، والعودة بالبلاد إلى الحياة الإسلاميّة والحكم الإسلاميّ .. وهذا هـــو الأمل والرجاء

ومن منطلق دراسة تاريخ مصر يمكن القول للحقّ والتاريخ ، إنّ الإسلام وحده هو الذي يردّ على البلاد وحدتها وكرامة أبنائها ، والإسلام هو الذي جعل القبطيّ بعد الذلّ والاستعباد قبل الإسلام .. جعله يستشعر كرامته وحريته بعد الإسلام فيسافر إلى المدينة المنوّرة ليطلب من أمير المؤمنين الاقتصاص من ابن فاتح مصر (عمرو بن العـــاص) .. وهو الذي جعل الناس يردّدون مع عمر بن الخطاب : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمّهاتهم أحرارا » .. وهـــو القادر في هذا العصر أيضاً على أن يقود البلاد في طريق الحرية والعدالة الاجتماعية والتقدّم الحقّ على كلّ مستوى وفي كلّ مجال ، وأن يحقق الخير لأبناء مصر جميعاً ، ويعيد لمصر القدرة على أداء دورها رسالتها الحقّة للبشرية جميعا ..

وإنّ المسلمين على يقين بأنّ من يتخذ من دون الله وليّاً فسيخذله الله .. سيخذله الله حتى على أيدي من يواليهم : ﴿ **الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا** ﴾ [النساء : ١٣٩]

ولا بدّ للمسلمين أن ينتبهوا إلى قول الله تعالى لرسوله ﷺ ﴿ **وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِـــعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِـــيٍّ وَلا نَصِيرٍ** ﴾ [البقرة : ١٢٠]

وأخيراً أيّها المسلمون في مصر ، وفي كلّ مكان من الأرض .. إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا .. ﴿ **وَمَـــنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ** ﴾ [المائدة : ٥٦]